إســـتهلال

يطيب لنا أن نقدم للقراء هذه الخطوة الثانية التى نخطوها معاً على طريق "أوراق كلاسيكية". ويزداد إغتباطنا عمقاً لأن هذه الدورية المتخصصة والأولى من نوعها قد وجدت عند صدور عددها الأول صدى ممتازاً لدى المتخصصين وأهل العلم والثقافة.

وكم كانت سعادتنا عندما رحب مجلس كلية الاداب جامعة القاهرة بصدور العدد الأول وأشاد به بوصفه شهادة ميلاد جديدة للمدرسة الكلاسيكية فى مصر التى كان لها أقطابها منذ عدة عقود مضت، ولكن أحفاد الرعيل الأول يتابعون خطى تلامذة طه حسين ويحاولون أن يجسدوا أحلامهم فى بحوث متخصصة تنشر فى دورية يقوم على إصدارها القسم الذى أسسه طه حسين نفسه. وهذه كلها أمور لها مغزاها ودلالتها.

ولقد إتخذنا خطوة إيجابية إلى الأمام إذ نقدم مع البحوث المكتوبة باللغة العربية والأجنبية متابعة للأحداث والأخبار الكلاسيكية الخاصة بنشاط القسم والأقسام الأخرى الموازية فى الجامعات المصرية وكذا الأقسام ذات التخصصات المتداخلة مع قسم الدراسات اليونانية واللاتينية. وحرصنا على تقديم ببليوجرافيا كلاسيكية أيضاً تضم أحدث ما نوقش من رسائل علمية جامعية للماجستير والدكتوراه وأحدث ما صدر من مقالات وبحوث وكتب فى مجال الكلاسيكيات.

إن هذا الجانب لم يأخذ حقه من التوسع فى التغطية الشاملة، ولكننا نعتبرها بداية جيدة فى الاتجاه الصحيح على أمل أن نستوفى هذا الجانب فى الأعداد القادمة.

ومما يبعث على الرضا كذلك أننا فى هذا العدد نستطيع أن نبشر القراء من المتخصصين وأهل العلم والثقافة أن عدداً خاصاً سيصدر تكريماً لمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاة الرائد الكبير والأستاذ الفاضل المرحوم الدكتور محمد صقر خفاجة. إننا بالفعل قد بدأنا عملية الإعداد لصدور هذا العدد القيم وقد وصلتنا بعض البحوث من الجامعات المصرية والأجنبية وقد وافق مجلس الكلية ومجلس الجامعة على صدور هذا العدد الخاص.

ولازلنا بحاجة إلى مد يد العون من قبل أهل التخصص والمهتمين بالدراسات اليونانية واللاتينية حتى نصل بهذه الدورية "أوراق كلاسيكية" إلى ما نصبو إليه من تطور وإزدهار.

وبالله التوفيق.

أحمد عتمان

أستاذ ورئيس قسم الدراسات اليونانية واللاتينية

أكتوبر ١٩٩٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

من اليونانية إلى اللاتينية عبر اللغة العربية

دراسة حول تبادل الثقافات بين العرب وأوروبا عبر الأندلس وصقلية

أحمد عثمان

توطئة

قدر لكاتب هذه السطور أن يتحدث دوماً عن الألف سنة الكلاسيكية فى تاريخ مصر وبعض بلاد الشام وشمال أفريقيا العربى أى من فتوحات الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى. وهو يفعل ذلك فى محاولة منه لإقناع مواطنيه بأهمية دراسة التراث الإغريقى واللاتينى بإعتبارهما جزءً من تراثنا القومى. وبمرور الوقت وبسعض الدرس المتواصل فى هذا المضمار تبين للباحث أن الأمر يتعدى الألف سنة إلى عدة آلاف من السنين قبل وبعد هذه الألف سنة. فقبل فتوحات الإسكندر الأكبر فى القرن الرابع ق. م كان الشرق القديم - ولاسيما الحضارة المصرية - قد وضع بصماته على حضارة الإغريق حتى أن حروف الأبجدية عند الإغريق عرفت باسم « الحروف الفينيقية » (Grammata Phoinikeia). [1] وقد ورد هذا فى الأساطير الإغريقية وفى المؤلفات الشعرية والنثرية. وبعد الفتح العربى وفي عز إزدهار الحضارة الإسلامية نُقلت عيون الكتب وكنوز الفكر من الإغريقية إلى العربية. إنها إذن عدة آلاف من السنين إستمرت فيها علاقات التأثير والتأثر بين العالم الشرقى - أى القديم والعربى الإسلامى - والعالم الأوروبى أى الإغريقى الرومانى [2].

والعجيب أن أسبانيا وصقلية ينطبق عليهما نفس الكلام إلى حد بعيد ولا أقول إنطباقاً كاملاً. فمن الخطأ أن ندرس التمازج أو التزاوج بين الحضارة العربية والأسبانية الإيطالية بمنأى عن الشرق القديم والتراث الإغريقى الرومانى وعصر النهضة الأوروبية. إن قصر الحديث على الثمانية قرون العربية الأسبانية والصقلية أى من حوالى ٧١١ إلى ١٤٩٢ فيه الكثير من التعسف. فلابد من التأصيل بالعودة للأصول القديمة في الشرق وفي التراث الإغريقى اللاتينى، ولا مناص من البحث فى ثمار هذا التلاقى الفريد من نوعه بين الشرق والغرب على أرض صقلية وأسبانيا التى كانت بالنسبة للقدامى حدود العالم كله من ناحية الغرب.

الخلفية التاريخية

تقول بعض الروايات إن أهل صور الفينيقية قد أقاموا على جزيرة ملاصقة للساحل الجنوبي الغربي لأسبانيا - أو على الساحل نفسه شمال غرب ما يسمى الآن جبل طارق - مستوطنة تسمى قادش أو قاديس (Gades باللاتينية 𐤂𐤃𐤔 بالبونانية من الفينيقية Gadir وتسمى الآن Cádiz) عام ١١٠٠ ق . م وان كانت روايات أخرى ترجع تاريخ التأسيس إلى القرن الثامن أو السابع ق . م .

وقبل عصر هيرودوتوس - القرن الخامس ق . م - كان الشائع أن الجزيرة المحاذية لقادس هذه كانت موطن جيريون والهيسبريديس حارسات التفاحات الذهبية التى كان على هرقل بطل الأبطال الإغريق أن يحضرها ضمن أعماله الإثني عشر التى فرضها عليه يوريسثيوس الملك الطاغية . وبالطبع كان جبل طارق يسمى أعمدة هرقل[٣] وكانت مضايق جبل طارق تسمى مضايق قادس Fretum Gaditanum . ومعنى هذا أن تسمية « جبل طارق » قد أعادت إلى الشرق حقه التاريخى أو الأسطورى أى الأصل الفينيقى الشرقى المتمثل فى مستوطنة قادس الفينيقية . والأكثر من ذلك أن هرقل نفسه كما يقول هيرودوتوس وغيره من مؤرخى الإغريق والرومان هو ملقرت الفينيقى وهو الإله الذى كان يعبد بطقوس غريبة فى قادس Hercules Gaditanus . وكان من الطبيعى أن يعبد بعل الإله الفينيقى فى هذا المكان[٤] .

كان هاميلكار بركاس Hamilcar Barcas هو الذى إتخذ من قادس أول قاعدة له فى أسبانيا قادماً من قرطاجة أو Kart Hadasht المستوطنة الأفريقية التي أقامتها صور الفينيقية عام ٨١٤ ق . م . وكانت قادس تحمل على عملاتها الحروف الفينيقية وظل الأمر كذلك حتى عصر أوغسطس الذى مات عام ١٤ م . هذا مع أن روما استولت عليها عام ٢٠٦ ق . م إبان الحرب البونية (أى الفينيقية) الثانية وحولتها إلى بلدية municipium رومانية إبان عصر يوليوس قيصر .

كانت قادس إذن أول مركز شرقى فينيقى يقام فى أقصى الغرب الأوروبى وكان هذا المركز لا ينازعه منازع من حيث نشاطه التجارى والبحرى ، كان يضج بالنشاط والحركة والحيوية . وكانت قادس غنية حتى فى أجمل البنات الراقصات أو الحسناوات الطروبات .

ومما هو جدير بالذكر أن الأسر الرومانية النبيلة وكذلك الأديب الرومانى كولوميلا Columella وأم الإمبراطور هادريانوس وتدعى دوميتيا باولينا من مواليد قادس التى جمعت العنصر الشرقى الفينيقى والقرطاجى مع العنصر الإغريقى الرومانى والأسبانى منذ قرون عديدة قبل الميلاد .

ومن المراكز الشرقية الفينيقية نذكر قرطاجة الجديدة Carthago Nova التى تقع فى أسبانيا القريبة Hispania Citerior وتسمى الآن قرطاجنة Cartagena وكان إسمها الأصلى Mastia والذى أعطاها إسم قرطاجة الجديدة هو هاسدروبال عام ٢٢٨ ق . م . بوصفها قاعدة عسكرية متقدمة تمهد السبيل لسيطرة قرطاجة على أسبانيا ، بعد أن سيطرت قرطاجة على جنوب سردينيا وقادس ومالاقا Malaca فى جنوب أسبانيا منذ القرن السادس ق . م . ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن آلهة الشرق مثل بعل وآمون وملقرت ظلت تعبد فى قرطاجة حتى بعد تدميرها والإستيلاء عليها من قبل الرومان عام ١٤٦ ق . م . وكانت قرطاجة الأفريقية على صلة وثيقة بحضارة الإغريق ومصر وإحتضنت فنون هاتين الحضارتين وكانت تصنع وتصدر السجاد والأقمشة والصبغة الأرجوانية والجواهر والفخار والمسارج والأخشاب .

وفى قرون ما بعد الميلاد صارت قرطاجة مركزاً ثقافياً يعج بمشاهير الفقهاء والخطباء. وفى القرن الثالث الميلادى إستطاع كل من ترتوليانوس (ولد حوالى ١٥٠ ـ ١٦٠ م)وكيبريانوس (٢٠٠ ـ ٢٥٠ م) أن يحولا هذه المدينة إلى قلعة حصينة للمسيحية اللاتينية وصار أسقفها ينازع فى المقام والأهمية أسقف روما ، وهكذا لعبت قرطاجة دوراً مهماً فى تأسيس مسيحية الغرب اللاتينى فى مواجهة مسيحية الشرق الإغريقى .

ولقد عاش القديس أوغسطين (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م) المولود فى ثاجاستى Thagaste فى قرطاجة حيث بث تعاليمه فيها وفى روما وميلانو . ومن المعروف أن القديس أوغسطين هو الذى حث باولوس أوروسيوس Paulus Orosius أن يكتب تاريخ العالم
(Historiae adversum Paganos Libri Septem) الذى يتناول تاريخ العالم كله منذ البدايات وحتى عام ٤١٧ م . وتمت الترجمة العربية لهذا المؤلف فى الأندلس إبان القرن العاشر الميلادى بأمر عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر[٥].

ومن المراكز الحضارية الفينيقية المبكرة فى أسبانيا نذكر كذلك تارتيسوس Tartessus والتى من المحتمل أنها حظيت بزيارة أهل حضارة كريت المينوية أى فى الألف الثانية قبل الميلاد كما إحتلها الفينيقيون فى وقت مبكر جداً . وكانت تجارتها مع الفينيقيين والقرطاجنيين قد جعلتها آية فى الثراء والجمال . فكانت مقصد الشعراء والأدباء من أوروبا وكافة الأنحاء ويقال أن تارتيسوس هى تارشيش Tarshish المذكورة فى الإنجيل .

أما قرطبة (باللاتينية Corduba والأسبانية Cordoba) فسنتوقف عندها كثيراً بعد قليل ويهمنا أن نشير الآن إلى أن م . كلاوديوس ماركيللوس M. Claudius Marcellus هو الذى أسسها عام ١٥٢ ق . م وكانت بمثابة العاصمة للحياة الرومانية الأسبانية العامة والنشاط الثقافى كذلك إبان العصر الجمهورى . أما فى العصر الامبراطورى فقد نافستها مدن ومراكز أخرى حضارية ولكنها لم تفقد قط أهميتها بوصفها عاصمة إقليم Baetica . وأمدت قرطبة الأدب الرومانى ببعض أقطابه وعلى رأسهم سينيكا الأكبر وسينيكا الأصغر الفيلسوف الشاعر.

وقبل أن نترك قرطبة نود أن نشير إلى أن أحد أبنائها فى العصر الرومانى ونعنى سينيكا الأصغر ـ الفيلسوف الشاعر ـ كان أول من تنبأ باكتشاف العالم الجديد . فقد ورد فى مسرحيته « ميديا » (الأبيات ٣٧٤ ـ ٣٧٩) فى نهاية أغنية للجوقة ما يلى :

venient annis
saecula seris, quibus Oceanus
vincula rerum laxet et ingens
pateat tellus Tethysque novos
detegat orbes nec sit terris
ultima Thule

« سيأتى عصر فى أزمنة المستقبل البعيد
حيث سيطلق الأوكيانوس (المحيط الأطلسى)
سراح أسراره وتتكشف أراض شاسعة ، عندما
ترفع تيثيس النقاب عن عالم جديد
حيث لن تكون ثولى أقصى حدود الأرض »

وثولى فى جغرافية العالم القديم هى أقصى أراضى الشمال الغربى فى العالم المعروف قديماً . وصفها الملاح الإغريقى بيثياس Pytheas وهو من ماسالبا أو ماسيليا أى مرسيليا (٣١٠ - ٢٠٦ ق . م) حيث كان قد أبحر إليها منطلقاً من قادش ، ويعتقد أنها تقع إلى الشمال من بريطانيا وتفاوتت المسافة بينهما حسب تقدير كل من الجغرافيين الذين إختلفوا حتى فى أوصاف هذه الجزيرة وسكانها .

وهكذا جمعت أسبانيا القديمة - مثل صقلية - منذ عصور ما قبل التاريخ عناصر الحضارات القديمة كلها الشرقية منها والأوروبية . فهى مع الإغريق والرومان ورثت مصر القديمة والشرق القديم بحضاراته كلها ولاسيما الحضارة الفينيقية . وازدادت كثافة التأثير الشرقى على حضارة الإغريق والرومان منذ العصر الهيلينستى وحتى العصر الإمبراطورى الرومانى الذى عرف عبادات شرقية كثيرة مثل إيزيس وأوزوريس وملقرت وسيثراس وسرابيس وعبادة الشمس التى أصبحت رمزاً للإمبراطورية الرومانية ، حتى أن بعض الأباطرة الرومان حملوا لقب الشمس التى لا تقهر Sol Invictus [٦] . وأما حضارة الإمبراطورية الرومانية فقد ورثتها بيزنطة والدولة الإسلامية والغرب المسيحى اللاتينى . وهؤلاء الورثة الثلاث هم صانعو التاريخ منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا .

من اليونانية إلي العربية

إستطاع العرب المسلمون أن يستوعبوا تراث الإغريق والرومان والفرس والهند وأن يصنعوا مما أخذوا حضارة جديدة وفريدة بعد أن صبغوها بصبغتهم وطوروا فيها بما يتواءم مع متغيرات عصرهم ومتطلبات دينهم ودنياهم . وانتقل المنجز العربى كله إلى صقلية والأندلس ليلتقى مع تراث أوروبا المسيحى اللاتينى وهذا ما سنحاول أن نلقى الضوء على بعض جوانبه .

بدأت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية فى وقت مبكر إبان حكم الأمويين عام

٦٨٧ م حين أقصى عن العرش الأمير الأموى خالد بن يزيد واستغرق فى الكتب قراءة ودرساً ودعى العلماء من الإغريق والعرب فى الإسكندرية وغيرها وعهد إليهم بترجمة الأعمال المصرية واليونانية إلى العربية . ثم تطورت حركة الترجمة فى العصر العباسى وأخذت أبعاداً جديدة نوجزها فيما يلى :

- إن هذه الترجمة كانت حركة واسعة ومنظمة ولها مدارسها ومذاهبها وخططها ومؤسساتها ويرعاها الحكام وتجد إقبالاً من الناس .

- إنها نقلت الفكر الإغريقى والرومانى إلى العربية وإن المسلمين تمثلوا وهضموا هذا التراث وأضافوا إليه الكثير الكثير .

- إن النقل عن أقطاب الحضارة الإغريقية والرومانية فى الفنر والفلسفة يدل على سعة الأفق واتساع الثقافة التى تمتع بها علماء العرب .

- إن هذه الترجمات العربية لم تقتصر فى فوائدها على الحضارة العربية فقط وإنما إمتدت إلى الحضارة الأوروبية نفسها ويتجلى هذا فيما يلى :

أولاً : إن هذه الترجمات العربية هى التى حفظت الكثير من النصوص اليونانية من الضياع . ولذلك يدين الأوروبيون للعلماء العرب المترجمين بهذا الدين العظيم .

ثانياً : إن هذه الترجمات هى التى أخذتها أوروبا فى العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة واعتمدت عليها فى إحياء تراثها وتأسيس الدراسات الإنسانية .

دخلت هذه التأثيرات إلى أوروبا عن طريق صقلية والأندلس وشعوب هذه البلاد كما هو معروف كانت قد ورثت التراث الرومانى من ناحية ، فلما دخلها الإسلام من ناحية أخرى صارت تحمل التراثين اللاتينى والاسلامى الذى تمثل وهضم كافة الحضارات السابقة عليه بعد أن شرحها وأضاف إليها ونقاها من الشوائب . فالحضارة الصقلية والأندلسية إذن كانت بمثابة بوتقة إنصهرت فيها كل الحضارات الأساسية المعروفة آنذاك ، وهذا مما سهل على الأوروبيين إستيعاب المنجز الحضارى الصقلى والأندلسى بوجه خاص والعربى الإسلامى بوجه عام .

يقول ريتشارد فالسر Richard Walzer : « إن أهم هدف من دراستى هذه أن أذكّر القارىء بمرحلة مهمة فى تاريخ الدراسات الكلاسيكية ، ومع أنه يحدث بعض التحسن فى معرفتنا بها إلا أنها تفتقد إلى الإعتراف الكامل بها ولازال المدافعون عنها محصورين فى عدد ضئيل ، ولم تلق هذه المرحلة العناية الكافية من علماء يتعاونون فى البحث حولها والتشاور بشأنها وتمحيص كل ما يدور فى دائرتها . إن أيام سكاليجر Scaliger ورايسكى Reiske ـ وهما كلاسيكيان ومتخصصان فى الدراسات العربية على نفس المستوى الرفيع فى كلا الفرعين ـ قد مضت ولم تعد مرة ثانية ، ولهذا فإن كل ما يدور حول الترجمات العربية للنصوص اليونانية لايزال منحصراً فى دائرة المستشرقين ، ومن ثم فقد أصبح من الأهمية بمكان أن نلفت النظر إلى أهمية هذه الترجمات العربية عن اليونانية بالنسبة للمتخصصين فى الدراسات الكلاسيكية » [٧] .

ويضيف فالسر قوله : « علىّ إذن أن أؤكد أهمية هذه الترجمات العربية للوصول إلى صورة أكثر إكتمالاً للفلسفة الإغريقية . وهذه الأهمية لا تقتصر على مجرد إستكمال تاريخ الفلسفة الإغريقية وتطورها بل إن الأمر يتعدى ذلك بحيث أصبح من الضرورى أن نصل إلى جمع معجم إغريقى عربى على أساس من الترجمات العربية لأعمال أرسطو وجالينوس والأفلاطونية الجديدة ، ومثل هذا المعجم سيكون مفيداً للغاية بالنسبة للمتخصص فى الكلاسيكيات ودارسى العصور الوسطى ومؤرخى الفلسفة بصفة عامة ودارسى الفلسفة العربية بصفة خاصة » [٨]

وفى كتابه المذكور يكرر فالسر عدة مرات العبارة التالية « إننا فى أمس الحاجة لمعجم يونانى ـ عربى وعربى ـ يونانى »

" A badly - wanted Greek - Arabic and Arabic - Greek Glossary " [٩]

ويقول فالسر كذلك :

« إن التقدم فى هذا المجال يمشى ببطء لقلة النصوص العربية المحققة تحقيقاً جيداً والمنشورة فى طبعات يعتمد عليها ، ولندرة العلماء المتخصصين فى تحقيق النصوص العربية واليونانية معاً . فالتعاون بين علماء الكلاسيكيات والمستشرقين لا يمكن ـ برأىّ ـ

أن يحل محل المنهج الضائع فى هذين التخصصين معاً (Ambidexterous approach) ـ لأن النتائج التى تمخضت عنها تجربة التعاون بين الكلاسيكيين والمستشرقين لم تكن مشجعة ، [١٠]

ويرى ڤالسر أن حنين بن إسحق هو أفضل المترجمين العرب ويخبرنا حنين نفسه أنه كان من الممكن جمع مخطوطات النصوص اليونانية من كافة أقطار وأمصار الأمة الإسلامية التى ضمت جاليات يونانية أى رومية متعلمة ، ومن ثم كان يمكن لطالب العلم أن يتعلم اليونانية على أيدى أبنائها وأصحابها دون أن يضطر للسفر إلى بيزنطة مثلاً . ويقول حنين إنه بحث عن المخطوطات اليونانية فى بلدان ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ومصر . ويذكر بالتحديد الإسكندرية ودمشق وحلب وحران . وكان حنين يعرف ١٢٩ عملاً لجالينوس ترجم منها حوالى المائة . وعن ترجمته لأحد أعمال جالينوس يقول حنين ، ترجمته وأنا فى العشرين عن مخطوط غير دقيق ، فلما بلغت الأربعين أشار علىّ تلميذى حبيش أن أصححه فجمعت عدة مخطوطات له وضاهيت بينها وخرجت منها بنص واحد محقق تحقيقاً جيداً وبذلك صححت النسخة السوريانية التى سبق أن ترجمتها . وهذا أسلوبى دائماً عندما أشرع فى الترجمة ، وبعد بضع سنين ترجمته إلى العربية ، [١١].

ونحن هنا نتساءل أليس هذا الأسلوب الذى يجمع بين التحقيق والتدقيق ، التصحيح والمراجعة يعد رائداً فى مجال الدراسات الكلاسيكية ؟ ألسنا محقين إذن فى زعمنا بأن العرب كانوا من مؤسسى هذه الدراسات التى إزدهرت بعد ذلك فى أوروبا الناهضة والحديثة بإسم الدراسات الإنسانية أو حتى الدراسات الكلاسيكية ؟ .

هذا ويرد عن الوراق الأشهر إبن النديم فى مؤلفه ، الفهرست ، أنه كانت توجد فى بغداد نفسها عام ٩٨٨ م مدرسة وكنيسة روميتان [١٢].

لقد طور العرب بتجاربهم وأبحاثهم العلمية ما أخذوه من مادة خام عن الإغريق وشكلوه تشكيلاً جديداً . فالعرب فى الواقع هم مؤسسو طريقة البحث العلمى التجريبى . إنهم لم ينقذوا الحضارة الإغريقية ونظموها ورتبوها ثم أهدوها إلى الغرب فحسب بل إنهم مؤسسو الطرق التجريبية فى الكيمياء والطبيعة والحساب والجبر والجغرافيا والفيزيولوجيا وعلم الإجتماع . لقد فعل العرب بالتراث اليونانى القديم ما فعله اليونان فى مجال الفلسفة

والدراما والنقد الأدبى ، إذ أن بذور كل تلك الفنون والعلوم جاءت من الشرق القديم ولكن الإغريق خلقوا مما ورثوا شيئاً جديداً .

يقول إبن سينا فى كتاب « الحيوان » :

« نحن نتبع أرسطاطاليس حيث يجب أن نتبعه ولكنه فى حالات كثيرة ، كما علمتنا الخبرة ، يبدو وقد بعد عن الحقيقة خاصة فيما يتعلق بطبائع الطيور ، ولهذا لم نتبع أمير الفلاسفة فى كل شىء ... لأن أرسطاطاليس لم يمارس صيد الطيور إلا نادراً أو هو - كما يبدو - لم يمارسه إطلاقاً أما نحن فقد عشقنا صيد الطير وتدربنا عليه بما فيه الكفاية » .

كان الإمتداد الجغرافى للدولة الاسلامية إن بالفتح والسيطرة وإن بالتجارة والاتصال المباشر قد وصل إلى كل أنحاء الدنيا من أقصاها إلى أقصاها . فإمتدت تجارتهم عبر بحر الخزر والفولجا إلى الشمال ووصلت حتى جزر البلطيق ، وإنتشرت ملايين العملة العربية من القرن التاسع حتى القرن الحادى عشر . وكان من حملة ألوية هذه التجارة الفايكنج والنورمنديين الذين قدموا إلى النرويج وأيسلندا والسويد والدانمرك ووصلوا حتى ثولى Thule سالفة الذكر وهى أقصى مكان فى الغرب عرفه العالم آنذاك . وهكذا وصلت إلى أسواق شمال جبال الألب بالات القطن الذى زرعه العرب فى صقلية وأسبانيا وسوريا وخراسان وقبرص . ومن الصادرات العربية للأسواق الأوروبية الورق والتوابل والعطور والمخمل والحرير الناعم ، فإذا تذكرنا أن العرب كانوا قد أخذوا بعض هذه الصناعات - مع أفكار أخرى كثيرة - من الشرق الأقصى أى الصين والهند وكذلك من فارس سنرى أن العرب إذن ربطوا أقاصى الأرض بعضها ببعض . ولقد لعب اليهود دوراً حيوياً فى الاتصالات بين الشرق المسلم والغرب المسيحى فعملوا تجاراً كباراً ومبعوثين بين هذا الطرف وذاك وكانوا يتقنون الفارسية والرومية والعربية والفرنجية والأسبانية والسلافية .

ولنستدل على أن العرب ربطوا أقصى الشرق بأقصى الغرب إخترنا تجارة الورق والكتب مثلاً . إن أول مطاحن لصناعة الورق أنشىء فى أوروبا عام ١٣٤٠ على مقربة من نورمبرج ، ولكن العرب عرفوا هذه المطاحن منذ عام ٧٥٠ عندما نقل العرب جماعة من أسرى الحرب الصينيين إلى سمرقند وأدرك الخليفة المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥) قيمة الخبرة التى يمتلكها هؤلاء الأسرى ، أى صناعة الورق الناعم المصقول ، وأراد التخلص من ربقة

إستيراد ورق البردى من مصر وفى ظل حكم ولده هارون الرشيد إستطاع وزيره البرمكى يحى بن الفضل عام ٧٩٤ أن يبنى أول مطاحن الورق فى بغداد .

وإذا كانت الدول المنتصرة تطلب من الدول المنهزمة عادة وإلى يومنا هذا أسلحتها شرطاً أساسياً لعقد الصلح وإنهاء حالة الحرب فإن العرب إنفردوا بين سائر الأمم المنتصرة ، إذ كانوا لا يطلبون سوى الكتب والعلم بعد كل إنتصار . ها هو هارون الرشيد بعد إحتلاله عمورية وأنقرة يطلب تسليم المخطوطات الإغريقية القديمة . ولم يحفل العرب بالمناجم والصناعات الحربية وأسلحة الدمار بعد إنتصارهم على ميخائيل الثالث قيصر بيزنطة تحت قيادة الخليفة المأمون بل طالبوا بتسليم أعمال الفلاسفة القدماء التى لم تترجم بعد إلى العربية ، كانوا يطلبون هذه الكنوز المعرفية كتعويضات حرب . بل إنهم إستبدلوا بالأسرى الكتب والمخطوطات . ولما عرف الروم ذلك الشغف بالمعرفة عند خلفاء المسلمين حاولوا أن يكسبوا ودهم . ونضرب لذلك مثلاً بما فعله قاطنو البسفور إذ أرسلوا إلى الناصر أى عبد الرحمن الثالث (٩٢١ - ٩٦١) ثامن أمراء بنى أمية فى قرطبة حقيبة ملأى بالمخطوطات القديمة ومن بينها مخطوطات ديو سكوريدس .

ولعب العرب كذلك بعد مجيئهم إلى الأندلس دور همزة الوصل بين التراث الإغريقى الشرقى والغرب المسيحى اللاتينى . فمن المعروف أن العرب بحكم الموقع الجغرافى والوقائع التاريخية كانوا أقرب إلى التراث الإغريقى من اللاتينى ، وكانوا يعرفون عن الإغريق ما لا يعرفونه عن الرومان . ومن النادر أن تجد عربياً من المشرق يعرف اللاتينية ومن الأمثلة النادرة (أبو زكريا يحى بن البطريق وكان أبوه المتوفى عام ٨٠٠ من أوائل المترجمين) وروى أنه كان يعرف اللاتينية بالإضافة إلى الإغريقية واستخدمه الخليفة المنصور .

ـ ـ الأندلس وصقلية وإيطاليا هى المكان الذى إنصهرت فيه الحضارة العربية الإسلامية وما بها من ثمار التراث الإغريقى بالحضارة اللاتينية المسيحية الغربية . ولا أدل على ذلك من أن الترجمات العربية عن اليونانية ترجمت فى صقلية والأندلس إلى اللاتينية . وفى هذا الصدد ينبغى أن نتذكر أن النهضة الأوروبية بصفة عامة هى أكثر لاتينية وأقل إغريقية فى بداياتها الأولى ولكنها لن تصل إلى مرحلة النضج والإكتمال إلا بعد أن تستكمل الشق الثانى أى التراث الإغريقى وكان لسقوط القسطنطينية فى يد المسلمين

عام ١٤٥٣ ـ وإسمها القديم بيزنطة ـ أثر فى هجرة علماء وفقهاء اليونان إلى روما والغرب اللاتينى . وهذا الوجود اليونانى فى الغرب يدعم ما أحدثه العرب من قبل فى أسبانيا عندما قدموا ومعهم ثمار الحضارات القديمة كلها ولا سيما الترجمات العربية عن اليونانية .

وسنحاول أن نسلط مزيداً من الضوء على هذه النقطة فنحن نعرف أن أبناء موسى بن شاكر الثلاثة محمد وأحمد والحسن كانوا قد حولوا دارهم فى بغداد إلى منتدى علمى وثقافى وكانوا هم أنفسهم من العلماء ووضعوا كتاباً فى قياس مساحات مسطحة ومستديرة . هذا الكتاب ترجمه إلى اللاتينية رجل سيرد إسمه كثيراً ـ إنه جيرارد الكريمونى (١١١٤ ـ ١١٨٥) ـ بعنوان : Liber Trium Fratrum . ويقال إن الكريمونى هذا ترجم ٨٧ كتاباً من العربية إلى اللاتينية .

ومن علماء دار بن موسى فى النصف الأول من القرن التاسع نذكر المترجمين الذين دفعوا حركة الترجمة إلى الأمام وفى مقدمتهم حنين بن اسحق (٨١٠ ـ ٨٧٣) وابنه إسحق (توفى ٩١١) وتلميذه وابن أخته حبيش بن الحسن . وإلى جانب هؤلاء تفتحت عبقرية ثابت بن قرة . ففى رحلة لمحمد بن موسى إلى اليونان وآسيا الصغرى بحثاً عن المخطوطات القديمة مر بحرّان والتقى بحنين هناك فإصطحبه إلى بغداد وقدمه للخليفة المعتضد .

وكلامنا عن المشرق العربى دائماً يأتى بمثابة تمهيد للصدى الذى يقع آجلاً أو عاجلاً فى المغرب وفى صقلية والأندلس . وفى هذا الصدد نرى الحكم الثانى تاسع الخلفاء الأمويين فى الأندلس يفتتح عام ٩٦٥ م فى قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة لأبناء الفقراء بالإضافة إلى المدارس الثمانى الموجودة فيها سلفاً . ويزيد على ذلك بإنشاء مكتبة ضخمة ضمت نصف مليون من أمهات الكتب ، وعلق الخليفة بنفسه على حواشى الكثير منها قبل موته عام ٩٧٦ .

وإنعكس حب العرب للكتب والترجمات فى المشرق على أقرانهم فى الأندلس يروى الحضرمى فيقول :

« أقمت مرة فى قرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لى بطلبه إعتناء إلى أن وقع وهو بخط جيد ففرحت به أشد الفرح وجعلت أزيد فى ثمنه ، فيرجع إلى

المنادى بالزيادة علىّ ، إلى أن بلغ فوق حده . فقلت له يا هذا أرنى من يريد هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوى . قال فأرانى شخصاً عليه لباس رياسة فدنوت منه ، وبعد حوار معه قال : « لا أدرى ما فيه ، ولكن أقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد ، وبقى فيها موضع يسع ها الكتاب . فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد إستحسنته ولم أبال ما أزيد فيه » ، فقلت لنفسى : ... لك حكمتك ياربى تعطى البندق لمن لا تواجد له »

ومن الطريف أن هذا النص يذكرنا بنص لاتينى من يراع إبن قرطبة أيضاً وهو الفيلسوف والشاعر الرومانى سينيكا الأصغر الذى يقول فى إحدى مقالاته الفلسفية :

" Studiorum quoque quae liberalissima impensa est tam diu rationem habet, quam diu modum . Quo innumerabiles libros et bibliothecas, quarum dominus vix tota vita indices perlegit ? Onerat discentem turba, non instruit, multoque satius est paucis te auctoribus tradere, quam errare per multos . Quadraginta milia librorum Alexandriae arserunt, pulcherrimum regiae opulentiae monimentum alius laudaverit, sicut T. Livius, qui elegantiae regum curaeque egregium id opus ait fuisse . Non fuit elegantia illud aut cura, sed studiosa luxuria, immo ne studiosa quidem, quoniam non in studium sed in spectaculum comparaverant, sicut plerisque ignaris etiam puerilium litterarum libri non studiorum instrumenta sed cenationum ornamenta sunt .

Paretur itaque librorum quantum satis sit, nihil in apparatum . "Honestius", inquis, "hoc se impensae quam in Corinthia pictasque tabulas effuderint" . Vitiosum est ubique, quod nimium est . Quid habes, cur ignoscas homini armaria e citro atque ebore captanti, corpora conquirenti aut ignotorum auctorum aut improbatorum et inter tot milia librorum oscitanti, cui voluminum suorum frontes maxime placent titulique ? Apud

desidiosissimos ergo videbis quicquid orationum historiarumque est, tecto tenus exstructa loculamenta; iam enim inter balnearia et thermas bybliotheca quoque ut necessarium domus ornamentum expolitur . Ignoscerem plane, si studiorum nimia cupidine erraretur . Nunc ista conquisita, cum imaginibus suis discripta sacrorum opera ingeniorum in speciem et cultum parietum comparantur ".

(De tranquilitate animi IX 4 - 7)

من العربية إلي اللاتينية

عثر على طفل لقيط عام ٩٤٥ فأسلموه إلى دير أورياك Aurillac حيث عاش حتى بلغ العشرين ، وفى عام ٩٨١ بعد أن صار يعرف بهذا الإسم Gerbert بدأ هو ومربيه هانو رحلتهما إلى روما حيث قابل القيصر أوتو الأكبر الذى تبين نبوغ جربرت فعينه معلماً ومستشاراً ثم كبير الأساقفة . وفى عام ٩٩٩ إرتقى جربرت كرسى البابوية ليصبح البابا سلفستروس الثانى (٩٩٩ - ١٠٠٣) وكان هذا البابا هو أول رجل فى الغرب يحسب بالأرقام التسعة التى تعلمها عن العرب على الحدود الأسبانية . ولذلك نسجت الأساطير حوله واتهم بأنه على إتصال بالشيطان ولم يكن هذا الشيطان سوى العلم العربى ولاسيما الحساب .

ولكى نتعرف على القصة من أولها نشير إلى أنه فى عام ٦٢٢ قدم العالم السورى سيفيروس سابوخت Severus Sabocht إلى بغداد وكان رئيساً لدير ومدرسة على الفرات حيث طرح لأول مرة طريقة الحساب الهندية أى طريقة الأرقام التسعة . وفى عام ٧٧٣ قدم إلى بلاط المنصور فلكى الهند المشهور وإسمه كانكه Kankah ، إذ جاء على لسان إبن الأدمى فى كتابه عن الفلك ، عقد اللآلىء ، أنه فى عام ١٥٦ هـ وقف بحضرة المنصور رجل من الهند وكان عالماً فى طرق الحسابات الهندية المعروفة باسم ، سند هند ، والتى

تهتم بحركات الكواكب . وقد أمر المنصور بترجمته إلى العربية وبأن يؤلف كتاب على نهجه يشرح للعرب سير الكواكب ، وعهد بهذا العمل إلى محمد بن ابراهيم الفزارى الذى بالفعل ألف على نهج « السند هند » كتاباً يعرفه الفلكيون باسم « السند هند الكبير » . وما أن عرفت الأرقام الهندية فى العالم الاسلامى حتى إنتشرت إنتشاراً سريعاً كالنار فى الهشيم وحلت محل الأرقام اليونانية واللاتينية . وقد ذكر إبن الأدمى فى « الفهرست » لإبن النديم على أنه عاش فى القرن العاشر .

وترجم العرب كلمة Sunya الهندية بمعنى « الفراغ » ثم صارت تسمى « الصفر » وكتبت باللاتينية (Cephirum) وعرفت فى اللغات الأوروبية الحديثة كلها سواء فى الإيطالية أو الأسبانية أو الفرنسية (Zefro, Zero, Chiffre etc.) وهى كلمات تعنى الرقم الغريب . ومنها كلمة الشفرة العربية التى - وهذا هو الغريب - أخذها العرب عن اللغات الأوروبية الحديثة. على أية حال ظل الصفر اللعين سراً غامضاً يصعب على عامة الناس فهمه ، فهو لا يعنى شيئاً بمفرده ولكنه يزيد قيمة الأعداد الصحيحة إذا وجد فى وسطها أو على يمينها ، وبلغ من دهشة الناس أن كتبت قصائد الشعر حول الصفر العربى اللعين .

فى أوروبا العصور الوسطى كان تعاطى عقاقير غير عقاقير الكنيسة من الأمور المكروهة إن لم تكن من المحرمات وأما العمليات الجراحية فتقترب من الكفر حيث شاع القول Inhonestum magistrum in medicina manu operari أى « من المشين حقاً أن يعمل الطبيب بيديه » . علماً بأن إسم علم الجراحة Cheirourgia فى التراث الإغريقى القديم مستمد من كلمة Cheir بمعنى « اليد » فهو يعنى « عمل اليد » ! إستطاع الأطباء المسلمون أن يكسروا هذه القاعدة الأوروبية حتى فى أوروبا نفسها ، فأبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى (٩٩٨ - ١٠٦١) كان طبيب الخليفة الحاكم بأمر الله وعرف فى أوروبا بتمساح الشياطين بعد أن ترجم له جيرارد الكريمونى إلى اللاتينية شرحه لكتاب جالينوس Ars parva أو « شرح الصناعة الصغيرة لجالينوس » . وترجم لإبن رضوان أيضاً « شرح المقالات الأربع فى القضايا بالنجوم لبطليموس » . إبن رضوان هذا يقول : « من واجب الطبيب أن يعالج أعداءه بالروح نفسه ، والا خلاص ذاته ، والاستعداد عينه الذى يعالج به من أحبهم ».

وفى مدينة قرطبة وحدها نعم الناس بوجود خمسين مستشفى أواسط القرن العاشر . وفى هذه المستشفيات أجريت عمليات جراحية دقيقة للغاية بل وألقيت دروس فى الطب وعلم الجراحة .

ويقول إبن العباس : « وأما السرطان فأمره عجيب وشفاؤه صعب وهو حقل لم يفلح فيه الطب والتطبيب إلا نادراً لذلك عليك أن تقلع الورم من جذوره حتى لا تبقى فيه أية بقايا أو رواسب ثم تضع فى التجويف خرقة مبللة بالخمر لئلا يحصل تعفن أو إلتهاب » .

وفى عام ١٣٤٨ إنتشر وباء فى أوروبا فواجهه الناس والحكومات مواجهة أسطورية تقليدية أى بالتعاويذ والطقوس . أما رجل الدولة الأندلسى المؤرخ والطبيب لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣ - ١٣٧٤) وزير سلطان غرناطة العتيد فقد كتب رسالة علمية عن العدوى وانتشارها قال فيها « إن بعضهم لا يصيبه الداء بالرغم من إحتكاكه به ، فالطاعون يصيب الناس حسب إستعداداتهم الجسدية ، فإما أن يصيبهم لأول وهلة أو أنه يصيب بعضهم بشدة أو ضعف أو لا يصيبهم قطعياً » . وهذا العلامة الأندلسى كان يدعى بذى الوزارتين الأدب والسيف . كتب ما يزيد على الستين مؤلفاً معظمها فى التاريخ وتخطيط البلدان والشعر والأدب والتصوف والطب وأهمها جميعاً « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » .

كان الإغريق والرومان يسلمون الرجل الذى يشكو ضعفاً فى قواه العقلية إلى أهله ليحبسوه . وظل مثل هذا المريض فى أوروبا وحتى القرن التاسع الميلادى يعامل كأنه مجرم فيسجن ويعذب ويهان . أما فى الأندلس فقد إنتشرت مستشفيات كثيرة لهؤلاء المرضى وكانت تسمى « مستشفيات الأبرياء » أو « غير المذنبين » Innocenti . وعالج العرب الأمراض العقلية والعصبية بإستخدام المخدرات كالأفيون وما شابه وهو مايزال علاجاً متبقياً إلى يومنا هذا . ووضعت كتب فى العلاج النفسى مثل « تأثير الموسيقى فى الإنسان والحيوان » لإبن الهيثم . وطالب إبن سينا بضم الوسائل النفسانية إلى التداوى بالعقاقير قائلاً : « علينا أن نعلم أن أحسن العلاجات وأنجحها هى العلاجات التى تقوم على تقوية قوى المريض النفسانية والروحية ، وتشجيعه ليحسن مكافحة المرض ، وتجميل محيطه وإسماعه ما عذب من الموسيقى وجمعه بالناس الذين يحبهم » .

جاء فى كتاب أبى الحسن على بن محمد الدبلمى « عطف الألف المألوف على اللام

المعطوف ما ينم عن وجود محاورة لأرسطو فى الحب . قال : ذكر فى بعض كتب الأوائل أن تلامذة ارسطاطاليس اجتمعوا إليه ذات يوم ، فقال ارسطاطاليس لهم : بينا أنا واقف على اكمة اذا بصرت بشاب واقف على سطح ويقول شعراً معناه من مات عشقاً فليمت هكذى لا خير فى عشق بلا موت ، فقال ايسوس تلميذه : ايها الحكيم اخبرنا عن ماهية العشق وعن الذى يتولد منه ، وقال ارسطاطاليس : العشق طمع يتولد فى القلوب فإذا تولد تحرك ونمى ثم تربّى فإذا تربّى اجتمع اليه موادّ الحرص وكلما قوى فى قرار القلب ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج والطمع والفكر والامانى وذاك الذى يؤديه الى الخلاص ويبعثه على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغمّ المقلق والسهر الدائم والهيمان والاحزان وفساد العقل ، وسئل فلادروس الطبيب عن العشق فقال العشق داء يتولد فى الدماغ من جوّلان الفكر وكثرة ذكر الحبيب وادامة النظر اليه ، وحكى عن جالينوس انه دخل على مريض فحسّ عرقه فوجده يضطرب اضطراباً عريضاً ، فبينا هو كذلك اذ دخلت امرأة الى المريض فكلمته ، فلما خرجت قال جالينوس للمريض : أتحب هذه المرأة ؟ فامسك المريض عن جوابه ، فقيل له : كيف علمت ؟ فقال : لان عرقه اضطرب اضطراباً عريضاً عند ما كلمته فعلمتُ ان لها من قلبه موقعاً ، [١٤] .

لقب أبو بكر الرازى Rases (٨٦٤ ـ ٩٢٥) بأعظم طبيب فى القرون الوسطى وبأنه طبيب العصور كلها . وكان بالفعل أول طبيب عربى يعمد إلى تدوين مشاهداته الإكلينيكية فى كل حالة يعالجها متبعاً فى ذلك أبوقراط وإن كانت كتاباته لم تصلنا كاملة . كان الرازى طبيباً وكيميائياً وفيلسوفاً . والجدير بالذكر أنه بعد الرازى أهملت الملاحظات الإكلينيكية ولم تظهر إلا على يد أنطونيو بينيفتى الفلورنسى المتوفى عام ١٥٠٢ . إهتم الرازى بالموسيقى والغناء ثم نبغ فى الطب والكيمياء وتولى رئاسة بيمارستان بغداد . كان أول من فرق بين الحصبة والجدرى واكتشف زيت الزاج (حامض الكبريت) واستخرج الكحول من مواد نشوية وسكرية وابتكر الفتيلة فى الجراحة ، وألف أكثر من مائتى كتاب أهمها جميعاً ، الحاوى ، وهو موسوعة طبية تضم كل معجزات الطب منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ ، ظل يحتل فى أوروبا مكانة المرجع الأساسى دون أن يزاحمه مزاحم ، إنه أبوقراط الطب العربى لأنه عندما وصل إلى بغداد وجد كتب الطب الإغريقية منقحة ومترجمة وإلى جانبها مؤلفات الأطباء العرب كالكندى والكناتى ويحى بن مسكويه وثابت بن قرة وحنين بن اسحق ؛ إستوعب الرازى كل ذلك وخطا بالطب العربى خطوات جبارة .

أما إبن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) فهو طبيب وفيلسوف وعالم فيزيائي وفلكي وجيولوجي. وذات مرة أراد أحد العلماء حصر التأثير العربي واليوناني على طبقة المثقفين في إيطاليا ، فانتقى كتاباً للنبيل فراري دي جرادو De Grado الأستاذ في بافيا الايطالية فوجد أنه ذكر إبن سينا ما يزيد على ثلاثة آلاف مرة والرازي وجالينوس معاً ألف مرة وأبوقراط مائة وأربعين مرة . وكان الحسن بن الهيثم (٩٦٥ - ١٠٣٩) أكثر علماء العرب تأثيراً في الغرب وعرف باسم Al Hazen ، وضع نظرية عن تحركات الكواكب في طبقات الجو غير المرئية . وأهم من ذلك إكتشافه بأن كل الأجرام السماوية بما فيها النجوم الثابتة ذات أشعة خاصة ترسلها فيما عدا القمر الذي يستمد نوره من الشمس . أمضى إبن الهيثم سنين طويلة في نسخ كتاب « العناصر » لإقليدس والمجسطي لبطليموس ولكنه نقدهما في نقطة رئيسية إذ كانا قد قالا إن العين المجردة ترسل أشعة إلى الأشياء فتراها . وأعلن إبن الهيثم خطأ هذا الإدعاء قائلاً ، ليس هناك من أشعة تنطلق من العين لتحقق النظر بل إن شكل الأشياء المرئية هي التي تعكس الأشعة على العين فتبصرها هذه الأخيرة بواسطة عدستها » ، وعلى أساس كتاب « المناظير » لإبن الهيثم Optica Thesaurus نشأ كل ما يتعلق بالبصريات والميكروسكوب وكافة العدسات البصرية ، وترجم كتاب « المناظير » عدة مرات إلى اللغة اللاتينية .

ومن أشهر أطباء الأندلس نذكر أبو القاسم الزهراوي (٩٣٦ - ١٠١٣) الذي أدخل تعديلات جوهرية على علم الجراحة وفي مداواة الجروح وكذلك في تفتيت الحصاة داخل المثانة وفي التشريح وإجراء العمليات ، وعالج النزيف بالكي ونادى بضرورة تشريح الأجسام الحية والميتة . وقد نقل بعض مؤلفاته إلى اللاتينية جيرارد الكريموني ، وظل منجزه الطبي يشغل موضع الكتاب المرجعي أو الموسوعة المعتمدة في الجراحة قروناً طويلة في سالرنو بإيطاليا ومونبلييه في فرنسا وغيرها من المدن الأوروبية . كان الزهراوي هو نجم الجراحة الساطع في قصر الحكم الثاني في قرطبة [١٥].

أما أبو مروان بن أبي العلاء إبن زهر Ibn Sochr (١٠٩٤ - ١١٦٨) فقد ولد في أشبيليه واعتبره إبن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس وله مبتكرات في علم الجراحة وألف كتاباً بعنوان « الإقتصاد » ، وآخر باسم « التيسير » ، وكان لهما الأثر الكبير في الطب الأوروبي. إنه إذن فيلسوف وطبيب أندلسي تأثر بالرازي كثيراً . ويعتبر كتاب « التيسير في

المداواة والتدبير ، موسوعة طبية أبعد فيها الطب عن العقائد والتراث وقرّبه من النزعة العلمية التجريبية ، وقد أهدى مؤلفه الضخم إلى تلميذه وصديقه ابن رشد (١١٢٦ ـ ١١٩٨) الذى فاقه شهرة ورد على هدية أستاذه بكتاب طبى غاية فى الترتيب والتنظيم وهو ، كتاب الكليات فى الطب ، .

وابن رشد هو إبن الوليد محمد بن أحمد بن رشد الفيلسوف الطبيب الأندلسى المولود فى قرطبة والذى تولى القضاء فى أشبيليه وقرطبة ، لخص وشرح كتب أرسطو وجالينوس وله مؤلفات فى ترجمة هذه المؤلفات الواردة من المشرق العربى . أما كتبه هو فقد نقلت إلى اللاتينية والعبرية وضاعت الأصول العربية لكثيرمنها وبقيت الترجمات ومنها نصوص عربية بحروف عبرية .

وابن رشد هو القائل إن الحركة خالدة ولكل حركة علة ، وإنه لا زمن بلا حركة وإننا لا يمكن أن نتصور أن للحركة بداية ونهاية . ويقدس هذا الفيلسوف القرطبى أرسطو ويرى أنه أبو الفلسفة كلها وأن المرء يحتاج فقط إلى ضرورة فهمه ، ويرى إبن رشد على نقيض ما اعتقد المسيحيون الأوروبيون قديماً ـ بل وبعض المسلمين المتعصبين فى عصرنا الراهن ـ أن وجود المعرفة وتجسيمها قبل الرسول بمئات السنين وقبل نزول كلمات الله لا يمنع بالمرة تفسيرها ولا يتعارض مع العقيدة الدينية . كما يقول إن الخلق من العدم خرافة وإن العالم خالد خلقه الله الذى هو المنظم والمدبر للوجود ، وهذا التدبير الإلهى يضىء المعرفة فى روح الإنسان .

وهكذا سبق إبن رشد فلاسفة التنوير فى أوروبا بعدة قرون وإن موقفه من معرفة الوثنيين قبل الإسلام يذكرنا بجهود العلامة الهولندى ديسيدريوس إرازموس الذى بذل جهوداً مضنية فى إحياء التراث الإغريقى واللاتينى والذى كانت له عبارة تدل على ريادته فى مجال الإنسانيات إذ قال ، صل من أجلنا يا سقراط ، (Ora pro nobis Socrate) [١٦].

أما أبو إسحق نور الدين البطروجى الأشبيلى المعروف باللاتينية Al Petragius فقد ولد فى بطروج بالقرب من قرطبة ، وتتلمذ على إبن طفيل واعتبر المزعزع لمذهب الأفلاك حيث عارض تعاليم بطليموس وعدلها ولاسيما فيما يتصل بإنحراف الكواكب ودورانها الدائرى ، ولقد ترجم ميشيل سكوت Michael Scotus حوالى عام ١٢١٧ كتاب البطروجى ،

الهيئة ، إلى اللاتينية وترجمه إلى العبرية موسى بن ضبون عام ١٥٢٩ . وهذه الترجمة العبرية ترجمها إلى اللاتينية قالونيموس بن دافيد حوالى عام ١٥٢٨ وطبعت بعنوان :

Alpetragii arabi planetarum theorica phisicis rationibus probata nuperrime latinis litteris mandata a Calo Calonymo Hebro napolitano - Venezia 1531 .

وتشدنا صفيحة الزرقالى لكى نتوقف عندها بعض الوقت . إذ إتضح للعالم الفلكى الزرقالى (١٠٢٨ - ١٠٨٧) فى طليطلة بعد أن أجرى أكثر من ٤٠٢ بحثاً بأن أوج الشمس لدى طلوع النهار يعادل أوج الشمس لدى هبوط الليل ثم أجرى حساب قيمة الأوج ، ولقد ترجم أعماله الفلكية جيرارد الكريمونى إلى اللاتينية ، وذكر كوبر نيكوس فى عام ١٥٣٠ إسمى الزرقالى والبتّانى . وعرف الزرقالى فى بلاد الغرب بإسمه اللاتينى Arzachel وهو الذى إخترع أشهر الآلات آنذاك ولاسيما الإختراع المعروف باسم صفيحة الزرقالى والتى قرظها العالم راجيو مونتانوس ودخلت ميدان علم الفلك الأوروبى تحت إسم ، الأسطرلاب الزرقالى ، ، وفى عام ١٥٠٤ كتب العالم الفلكى الباڤارى يعقوب تسيجلر Jacob Ziegler تعليقاً على كتاب العالم الطليطلى . وفى عام ١٥٣٤ ظهرت ترجمة جديدة لاتينية تحت عنوان ، فى علم آلة أبى العلوم الفلكية ، Arzachel للمؤلف يوحنا شونر Johann Schoner فى مدينة نورمبرج الألمانية .

وبمناسبة الآلات ينبغى أن نتذكر أنه فى عام ٨٨٠ بنى الطبيب إبن فرناس فى الأندلس أول طائرة فى العالم ، صنعها من القماش والريش وعندما طار تحطم وتحطمه حدثت نكسة لحلم البشرية الذى بدأ بأسطورة إيكاروس وأبيه دايدالوس الإغريقية . وعباس بن فرناس من أصحاب الصناعات وهو الذى أدخل الموسيقى الشرقية إلى أسبانيا واستنبط صناعة الزجاج من الحجارة فى الأندلس . وإن قيل أن زرياب هو الذى أسس مدرسة الموسيقى فى قرطبة عام ٨٢٥ .

ومن العلماء الذين لا يمكن إغفالهم أبو عبد الله الادريسى (١١٠٠ - ١١٦٦) الذى ولد فى الأندلس وتلقى دراسته فى قرطبة ومارس التدريس فى بالرمو بصقلية وبرع فى علم الهيئة والجغرافيا والطب والحكمة والشعر . قام برحلات عديدة ما بين آسيا والساحل

الغربى لإنجلترا ووصل جنوباً حتى جنوب أفريقيا ، وقضى فى بالرمو خمسة عشر عاماً فى إعداد ما عهد إليه به الملك روجر الثانى ، يرسم ويسجل ويحصى وبدون كل ما رآه فى رحلاته العديدة . كان الملك الشغوف بالجغرافيا ومشاكلها وكتبها يشارك الإدريسى فى عمله بنفسه . وفى أوائل عام ١١٤٥ أتم الإدريسى عمله العظيم وبه سبعون خريطة تفوق كل واحدة منها خريطة بطليموس الذى عرف بدقته . ودرة أعمال الإدريسى هى خريطة العالم ، نحتها على لوح من الفضة قطره متران ووزنه يعادل وزن رجلين ناميين ، وتوضيحاً لخرائطه وضع الإدريسى كتابه القيم فى وصف الأرض المعروف باسم « كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق » ، كان الإدريسى إذن هو الذى أدى فى قصر ملك صقلية دور المعلم للغرب ، وظلت خريطته تسد الفراغ فى الغرب لمدة ثلاثة قرون تماماً كما ظلت أعمال إبن سينا المرجع الأساسى فى الجيولوجيا الأوروبية حتى القرن الثامن عشر .

ومن بين الذين جذبتهم بالرمو من غرناطة إبن جبير (١١٤٥ - ١٢١٧) وهو رحالة عربى ولد فى الأندلس ومات فى الإسكندرية . زار بالرمو عام ١١٨٥ وترك لنا وصفاً وافياً عن حكم النورمانديين وكيف كان حالهم بعد وصف الإدريسى لهم وثنائه عليهم بمدة ثلاثين عاماً . كان العرب لا يزالون عماد الدولة حتى حفيد روجر الثانى أى فيلهلم الثانى حتى أنهم كانوا يشغلون منصب رئيس حرس الملك نفسه الذى كان يكتب اللغة العربية ويقرؤها . ومن الجدير بالذكر أن إبن جبير عندما أراد أن يصف الهيئة العمرانية لمدينة بالرمو قال : « تروق الأبصار بحسن منظرها البارع ، عجيبة الشأن ، قرطبية البنيان » .

وتبادلت أسبانيا وإيطاليا كنوز المعارف العربية فها هو قسطنطين (مات ١٠٨٧) أفريقى المولد يسافر عبر بلدان الشرق ثم يستقر فى سالرنو Salerno وإمتلك كنوز الطب العربى فشرع يترجم الرازى وعلى العباس وإبن سينا وغيرهم . لقد أحدث بترجماته عن العربية ثورة فى دراسة الطب فى سالرنو . إذ إنطلق الأوروبيون إلى مدن أسبانيا وخلجان إيطاليا وجزرها بل وإلى مدن المشرق العربى سعياً وراء المعارف العربية . فإهتمام فردريك الأول بعلم الفلك العربى هو الذى حدا به إلى إنتزاع جيرارد من قلب مدينته الوفية كريمونا وإرساله إلى أسبانيا . وقد أوصاه بضرورة جلب المجسطى لبطليموس من مدارس المترجمين فى طليطلة ، ولكن جيرارد الكريمونى إستقر فى قلعة الفكر العربى فى طليطلة ووقع أسير كنوز المعرفة العربية فأقام فيها زهاء عشرين عاماً ونقل أكثر من ٨٠ مخطوطاً إلى اللاتينية

وعاد بها إلى وطنه ومات فى عام ١١٨٧ .

لقد عاد جيرارد إلى كريمونا بكتب أبوقراط وجالينوس التى ترجمها فى المشرق العربى حنين بن اسحق وعلق عليها ابن رضوان وزادها جيرارد تعليقات من عنده ، وعاد الكريمونى كذلك بكتاب « المنصورى » للرازى و« الجراحة » لأبى القاسم و« القانون » لابن سينا .

وتدفق سيل الترجمات فى أسبانيا وصقلية وشمال إيطاليا فمن مدينة بادوا جاءت ترجمة كتاب « الكليات » لابن رشد وأصبح إسمه فى اللاتينية Averroes Colliget وترجم كتاب « التيسير » لابن زهر ـ Avenzoar ـ إلى اللاتينية مرتين على التوالى .

ومن صقلية جاءت ترجمة أضخم كتب الرازى « الحاوى والمسمى باللاتينية (Con-tinens Rhases) عام ١٢٧٩ ، وقد أمضى اليهودى ابن سليم المتعلم فى سالرنو نصف حياته فى ترجمة هذه الموسوعة الطبية . ونقلت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية على أشدها حتى القرن السادس عشر ، فترجمت بعض الكتب مثل « القانون » لابن سينا و« زاد المسافرين » لابن الجزار وكتب أخرى للرازى وابن رشد .

ولقد نشرت موسوعة « الحاوى » للرازى رغم ضخامتها وكثرة تكاليفها خمس مرات فيما بين ١٤٨٦ و ١٥٤٢ علاوة على نشر بعض أقسامه مرات عديدة . أما رسالته فى « الجدرى والحصبة » فقد طبعت أربعين مرة فيما بين ١٤٩٨ و ١٨٦٦ .

ومن الترجمات العربية إلى اللاتينية ترجم Abelard of Bath « العناصر » لإقليدس عن ترجمة عربية وترجم كتابات عربية أخرى فى الفلك والرياضيات وأهداها إلى أسقف سراقوصة بصقلية .

وترجم هرمان من كارنثيا Hermann of Carinthia عام ١١٥٥ مؤلف بطليموس Planiphera وفى الواقع كانت طليطلة هى أهم مراكز الترجمة إلى اللاتينية ففيها ترجم جيرارد الكريمونى مؤلفات أرسطو عن العربية :

Meteorologica , Physica

De Generatione et Corruptione

De Caelo , De Mundo (Proclus - Alfarabi Almagest) .

ومن بين مترجمى طليطلة نشير إلى اليهودى جون إبن داود (Hispanus Avedaud) وجوندىسلافى (Domicius Coundislavinus) Gundislavi رئيس أساقفة سيجوفيا Archeacon of Segovia وهاج من سانتالا Hugh of Santalla .

وهناك مترجمون إنجليز يبدو أنهم عاشوا بعض الوقت فى طليطلة مثل الفريد من ساراشيل Alfred of Sarashel والذى ترجم أعمال إبن سينا De Vegetalibus , De Conyelatis . ونيقولا من دلماس Nicolas of Delmas الذى ترجم De Plantis .

وجدير بالملاحظة أن معظم الترجمات تمت فيما بين ١١٤٠ - ١١٦٠ وأن ترجمات أرسطو وصلت إلى باريس فى ترجمات لاتينية مأخوذة عن النصوص العربية فيما بين ١١٦٠ و ١٢٠٠ وبدأت منذ ذلك الحين تمارس تأثيرها وتؤتى ثمارها .

وبينما كان ناصر أو نصير الدين الطوسى يراقب النجوم فى مرصده بمراغة فى أقصى المشرق العربى كان يعيش فى شمال أسبانيا ملك مسيحى بادل أعداءه العرب الإعجاب والتقدير ، إنه الملك ألفونس العاشر من قشطالة وهو الذى إكتسب لقب الحكيم إذ كان شاعراً ومؤرخاً مولعاً بالعلوم وعالماً ضليعاً فى الفلك ومشرعاً مرموقاً وحاكماً محبوباً ، وإن كانت كل تلك الميزات قد عادت عليه وعلى سلطانه بالضرر . أمر بترجمة كل ما وصل إلى أيدى علمائه من مخطوطات عربية إلى اللغة الدارجة المحلية فى قشطالة ، وأمر ببناء أكبر مرصد فى العالم مستوحياً أحدث مخترعات العرب فى ذلك المضمار . وذاعت شهرة الزيج المعروفة بالزيج الألفونسية فى علم الفلك وهى صناعة حسابية فلكية . وقبل ذلك بقرنين عاش فى طليطلة الفلكى العربى الأشهر سالف الذكر الزرقالى (١٠٢٩ - ١٠٨٧) فأمر ألفونس الحكيم بترجمة أعماله إلى اللغة الدارجة القشطالية ، وأمر كذلك بتزويد مرصده بالأسطرلاب Astrolabium المستدير والمسطح وثبت أن الأسطرلاب المسطح هو أفضل آلة قياسية عند العرب وأكبرها منفعة وإستعمالاً . وتطور الأمر إلى صنع الساعة المتعددة الفوائد ومن كثرة الطلب على الآلات العربية فى أوروبا إضطر العرب إلى أن يضعوا على بضائع التصدير كلمات وشروح لاتينية ، وبرع العرب فى إختراع ساعات الشمس (المزولة) وبعد ذلك

صنعوا الساعات التى تسير على الماء وعلى الزئبق وعلى الشمع المشتعل أو التى تعمل بواسطة الأثقال المختلفة حتى إخترعوا الساعات الشمسية الدقاقة ، والساعات المائية التى تقذف كل ساعة كرة فى قدح معدنى وبلغت الذروة فى الساعة المهداة من هارون الرشيد إلى القيصر شرلمان عام ٨٠٧ .

وفى خلال حياة فردريك الثانى التى دامت ٥٦ عاماً (توفى ١٣ ديسمبر ١٢٥٠) فى بالرمو حفل بلاط القيصر بعدد وافر من العلماء أمثال ميخائيل سكوتوس الإسكتلندى Michael Scotus سالف الذكر والذى تلقى العلم فى طليطلة وساهم فى الترجمات من العربية إلى اللاتينية إذ ترجم لإبن سينا ، الحيوان ، ولإبن رشد شروحه لفلسفة أرسطو [١٧] .

التأثير العربى فى الآداب اللاتينية

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أشير إشارة خاطفة ـ لا يسمح المجال بغيرها ـ إلى تأثير الأدب العربى على الأدب الأوروبى من خلال شعراء وأدباء صقلية والأندلس . فعلى سبيل المثال إبن حزم (٩٩٣ ـ ١٠٦٢) هو رائد فن الغزل فى الأندلس ، صحيح أنه من عائلة قوطية دخلت الإسلام إلا أنه شغل أرفع المناصب فى قرطبة ويقول فى ، طوق الحمامة ، إن حبه لمحبوبته هو وسيلة من وسائل حبه لله

أمن عالم الأملاك أنت أم إنسى ... أبن لى : فقد أزرى بتمييزى العىُّ
أرى هيئة إنسية غير أنه ... إذا أُعمل التفكير فالجرم علوىُّ
تبارك من سوّى مذاهب خلقه ... على أنك النور ائتنوق الطبيعىُّ

وتذكرنا هذه الرؤية بأشعار دانتى الذى دون شك تأثر أيضاً بمحى الدين بن عربى (١١٦٥ ـ ١٢٤٠) فقد أخذ عنه بعض التشبيهات والصور الشعرية ، وإرتفع دانتى بمحبوبته بياتريس إلى أرفع درجات الجنة وقال عنها نفس الصفات تقريباً التى قالها إبن عربى عن محبوبته نيسام .

ويقول إبن الفارض الأندلسى :

تـــه دلالاً فأنـت أهـل بـــذاكـا وتحـكم فالحسـن قـد أعطـاكـا
لك الأمـر فاقـض مـا أنت قـاض فعـلىّ الجمـــال قـد ولاكـا

وهذا الأسلوب فى الغزل لم تعرفه أوروبا من قبل ، فلما عرفوه عن عرب صقلية والأندلس شاع فى أشعارهم شيوع النار فى الهشيم وهو ما يسمونه الحب الفروسى أو البلاطى .

وحتى بعد إنتهاء حكم العرب المسلمين فى الأندلس عندما رفع رئيس الأساقفة تالافيرا الصليب على مقر الحمراء فى الثانى من يناير ١٤٩٢ ظل التأثير العربى على الثقافة الأسبانية مستمراً . وكتب أسقف قرطبة آنذاك يقول :

« كثيرون من أبناء دينى يقرأون أشعار العرب وأساطيرهم ، ويدرسون ما كتبه علماء الدين وفلاسفة المسلمين ، لا ليخرجوا عن دينهم وإنما ليتعلموا كيف يكتبون اللغة العربية مستخدمين الأساليب البلاغية ، أين نجد اليوم مسيحياً عادياً يقرأ النصوص المقدسة باللغة اللاتينية ؟ » .

ثم يضيف قوله « إن كل الشباب النابه منصرف الآن إلى تعلم اللغة والأدب العربيين ... باللهول لقد نسى المسيحيون حتى لغتهم ولن تجد بين الألف منهم واحداً يستطيع كتابة خطاب باللغة اللاتينية بينما تجد بينهم عدداً كبيراً لا يحصى ولا يعد يتكلم العربية بطلاقة ويقرض الشعر أحسن من العرب أنفسهم » .

وقال رئيس الأساقفة تالافيرا « إن العربى تنقصه المسيحية أما الأسبانى فتنقصه لكى يصبح مسيحياً حقاً الأفعال الحميدة التى إعتاد عليها العربى » .

ولم ينظم الأوروبيون شعراً مقفى إلا بعد أن إتصلوا بالعرب ونقلوا عنهم هذا الفن ولنسمع للشاعر الباريسى الصعلوك Hugo Primas * بعد أن ألقى به من قصر راعيته يقول :

---

* يسمى ألمانيا Hugh of Orleans وعاش في القرن الثاني عشر

Dives eram et dilectus
inter pares preelectus;
modo curvat me senectus
et etate sum confectus .
unde vilis et neglectus
a deiectis sum deiectus
quibus rauce sonat pectus,
mensa gravis, pauper lectus
quis nec amor nec affectus
sed horrendus est aspectus .

وهناك شاعر ألمانى مجهول أطلق عليه لقب Archpoet ونظم أشعاره المقفاة باللغة اللاتينية وينتمى للقرن الثانى عشر أيضاً وفى إحدى أغنياته يقول :

Meum est propositum in taberna mori
ut sint vina proxima morientis ori
tunc cantabunt letius angelorum chori :
" sit deus propitius huic potatori "

والتأثير العربى واضح فى الموشحات والزجل والمقامات وغيرها [١٨] .

الخاتمة

لا يمكن فصل الإنجاز الحضارى وثمار الترجمة من اليونانية إلى العربية فى المشرق عن المنجز الحضارى والترجمة من العربية إلى اللاتينية فى صقلية وإيطاليا والأندلس .

أفاد العرب واستفادوا من وجودهم فى الأندلس وصقلية وإيطاليا وأهم فائدة جناها العرب أنهم إتصلوا بالحضارة اللاتينية بعد أن كان تعامل أهل المشرق قاصراً تماماً على التراث الإغريقى . وهكذا أكمل العرب الدائرة بإحتكاكهم بأهل الغرب المسيحى اللاتينى .

كما يلى :

١ ـ جمع وتصنيف وتحقيق كل الترجمات العربية عن اليونانية والتى تمت فى الشرق العربى .

٢ ـ جمع وتصنيف وتحقيق كل الترجمات اللاتينية عن العربية والتى تمت فى صقلية وإيطاليا والأندلس .

٣ ـ سد الثغرات بين هاتين المجموعتين فهناك ترجمات عربية لنصوص يونانية مفقودة وهناك ترجمات لاتينية لنصوص عربية مفقودة ولعل الدراسة المقارنة فى هذا المجال تساعدنا فى سد هذه الثغرات .

٤ ـ عمل معجم عربى ـ يونانى ويونانى ـ عربى جنباً إلى جنب مع معجم عربى ـ لاتينى ولاتينى ـ عربى على أن يجمع هذان المعجمان على أساس مفردات هذه الترجمات ويمكن فيما بعد جمع معجم واحد يجمع هذه اللغات الثلاث . هناك فهرس لاتينى للمخطوطات العربية بالاسكوريال وضعه اللبنانى ميخائيل الغزيرى

Bibliotheca arabico - hispana Escurialensis 1770

وهناك قاموس عربى لاتينى جمعه ريموندو مارتن Raimundo Martin (١٢٣٠ ـ ١٢٨٦) ونشره سكياباريللى Schiaparelli عام ١٨٧٢ .

ولكننى أعتقد أن التقدم الذى تم فى هذا المجال لا يزال ضئيلاً مما يدفعنا إلى مواصلة هذه الجهود على مستوى أوسع وأشمل .

* * * * *

الحـــواشى

(١) أنظـــر

R. Drews, " Phoenicians, Carthage and the Spartan Eunomia " , AJP vol. 100 no. 1 (1979) pp. 45 - 58

M.P Nilsson, Homer and Mycenae . Cooper Square Publishers Inc., New York 1968, pp. 119 - 158

G.S. Kirk, The Songs of Homer . Cambridge at the University Press 1962, pp. 3 - 51, 55 ff.,

وراجع د . أحمد عتمان : الأدب الإغريقى تراثاً إنسانياً وعالمياً . الطبعة الثانية ، دار المعارف . القاهرة ١٩٨٧ ص ١٧ ـ ٢٩

(٢) أحمد عتمان : تفاعل الآداب العالمية فى تراث طه حسين : الآداب الأوروبية القديمة (الأدب اليوناني والأدب اللاتينى) ص ٢٢٥ ـ ٢٧٦ . من كتاب : طه حسين ، مائة عام من النهوض العربى (فى الذكرى المئوية لمولده) اشراف د . عبد المنعم تليمة ، مكتبة دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

(٣) Ahmed Etman, The problem of Heracles' Apotheosis in the "Trachiniae" of Sophocles Oetaeus" of Seneca . A Comparative study of the Tragic and Stoic ne Myth. A Thesis for the Ph.D. Degree (with summary in English), ens. 1974 pp. 50 - 63

(٤) Ib.

(٥) اوروسيوس : تاريخ العالم ، الترجمة العربية القديمة حققها وقدم لها د . عبد الرحمن بدوى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .

(٦) F. Cumont, Les religions orientales dans le paganisme romain . 4th ed. 1929 . Engl. Transl. Dover Publication, New York 1956 .

Ahmed Etman, Isis in the Greco-Roman World with a special reference to Plutarch's

treatise " De Iside et Osiride " . Journal of Oriental and African Studies (JOAS) II (1990) pp. 11 - 21 .

J.Ferguson : The Religions of the Roman Empire . Thames and Hudson 1970, repr. 1982 .

(٧) Richard Walzer, Greek into Arabic . Essays on Islamic Philosophy . University of South Carolina Press, Columbia 1962. p. 29, cf. 59.

(٨) Ib. p. 114 .

(٩) Ib. p. 30 .

(١٠) Ib. p. 33, 34

(١١) Ib. p. 117 .

(١٢) Ib. p. 80 .

(١٣) عن حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية في المشرق أنظر:

د . رشيد الجميلي : ، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة . دائرة الشئون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، بغداد ١٩٨٦

Walzer op. cit., pp. 48 ff

C. Brockelmann, Geshichte des arabischen Litteratur, Leiden 1937 p. 359 (7b)

(١٥) على سبيل المثال راجع

Mahmoud Salem El Sheikh, Abu l-Qasim Halaf ibn Abbas azZahrawi detto Albucasis, La Chirurgia . Versione occitanica della prima metà del Trecento . Edizione critica . Malesci - Istituto Farmacobiologico s.p.a. Firenze - Italia 1992

(١٦) د . أحمد عثمان : « درس حضارى فى التعامل مع التراث »، مجلة الدوحة عدد ٦٨ (أغسطس) ١٩٨١

(١٧) أنظر : زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، أثر الحضارة العربية فى أوروبا ، نقله عن الألمانية فاروق بيضون ، وكمال دسوقى ، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخورى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦.

Egyptian National Commission for UNESCO : Islamic and Arab Contribution to the European Renaissance . General Egyptian Book Organization . Cairo 1977

Francisco Gabrieli - Umberto Scerrato : Gli Arabi In Italia Cultura, Contatti e tratizioni Libri Scheiwiller, Milano 1979.

وأنظر :

ابراهيم ابراهيم الكردى : نور من الشرق ، أثر الإسلام على النهضة الأوروبية فى العلوم والفنون والآداب . دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٩

د/ عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٩

(١٨) عن تأثير الأدب العربى فى الأدب الأوروبى عن طريق صقلية والأندلس راجع على سبيل المثال :

Francesca Maria Corrao, Poeti Arabi di Sicilia nella versione di poeti italiani contemporane a cura di Francesca Maria Corrao, Introduzio di Luciano Anceschi . Arnoldo Mondadori Editore . Milano 1987.